بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

## الأستاذ الدكتور

## مصطفى رجب

شهدت حقبة السبعينيات – وبخاصة بعد الانفتاح الذي بدأ اقتصاديا وانتهى ثقافيا – انقلابا حادًّا عنيفا على ما حققته ثورة يوليو ١٩٥٢ من مكاسب سياسية/ اجتماعية ، هذا الانقلاب الكارثي ترك بصمة واضحة على النتاج الثقافي/ الفكري/ الفني المصري بوجه عام ، وقد رأى فيه ابننا الباحث الشاب النابه أحمد الصغير المراغي -سبباً قوياً فى تمرد شعراء السبعينيات على السائد والمألوف، محاولين بذلك تشكيل واقعٍ جديدٍ يوافق همهم القومى ورؤيتهم المغايرة للسائد. وفى هذه الظروف ولدت جماعة "إضاءة ٧٧" لتعلن رفضها لثقافة المؤسسة ودعاتها الرسميين آنذاك. فاختاره موضوعا لرسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية البنات جامعة عين شمس تحت إشراف صديقنا الناقد الكبير المغفور له الدكتور عصام بهي رحمه الله .

وقد آمن أحمد الصغير بأن الخطاب الشعرى السبعينى أثار جدلاً واسعاً فى الحياة الأدبية المصرية لتمردهم على الشكل القديم الذى كانت تكتب به القصيدة العربية، سواء أكان عمودياً أو تفعيلياً .. هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى :فقد طرح شعراء السبعينيات إنتاجهم الشعرى الذى يعبر عن منطلقاتهم الفكرية والثقافية، لتأسيس الشكل الجديد للقصيدة السبعينية التى ينتمون إليها وتنتمى لهم..مجابهين بذلك الحياة الثقافية السائدة آنذاك .

فقدم هذه الدراسة لتطرح جماليات الخطاب الشعرى السبعينى من خلال رصدها للأدوات الفنية فى النص الشعرى السبعينى (كاللغة، والإيقاع، والصورة، والرمز الشعرى وتوظيف التراث ...الخ).

كما تطرح الموضوعات الأكثر بروزاً لدى شعراء السبعينيات محل الدراسة ( حسن طلب – حلمى سالم – رفعت سلاّم ) فهم يمثلون – فيما أظن – أكثر شعراء السبعينيات إثارة للجدل وللخلاف لدى النقاد والباحثين، فهم الأكثر حضوراً على الساحة الشعرية ويجسد إنتاجهم الشعرى كل

التناقضات التى ولدت فى حقبة السبعينيات وإلى اليوم.

وتأتى هذه الدراسة، لتطرح أسئلة، كان لابد من طرحها فى الحياة الثقافية والأدبية المصرية؛ فهى لاتزعم أنها قد طرحت إجابات عن تلك الأسئلة ولكن قد تفجر هذه الأسئلة قضايا للنقاش وتبادل الآراء. كما تنشغل الدراسة أيضاً بإعادة القارئ إلى حظيرة الشعر العربى مرة أخرى.

*وقد جاءت هذه الدراسة فى مدخل وستة فصول وخاتمة.*

المدخل بعنوان ( مصطلح جيل السبعينيات ودلالاته ) طرحت الدراسة مفهوم الجيل الأدبى بعامة وإشكالية المصطلح في النقد الأدبي بين الزمني والفني مع رصد بعض من الإنجازات التي حققها (جيل السبعينيات ) .

أما فصول الدراسة، فقد جاء كل فصل مرتبطاً ارتباطاً قوياً بغيره أو مكملاً له (إن جاز التعبير).

- **وقف المؤلف في الفصل الأول:** عند موضوعات الخطاب الشعري في السبعينيات فتناول مصطلح الخطاب الشعري ، طلقا منه إلي بعض الموضوعات التي تعد أكثر بروزاً في الخطاب (كالذات والمرأة والوطن ).

- **وجاء الفصل الثاني حول** : البنية اللغوية للقصيدة السبعينية بركنيها الأساسيين الإفرادي والتركيبي

متناولاً ظاهرتين من ظواهر التركيب هما التقريم والتأخير والحذف.

- **وجاء الفصل الثالث** : بعنوان (توظيف التراث في شعر السبعينيات) وطرح توظيف النص الديني بأنواعه المختلفة (توظيف القرآن الكريم والحديث النبوي والكتاب المقدس ) وتوظيف الأسطورة والشخصية التراثية وتوظيف النصوص الأدبية شعراً ونثراً .

- **وجـاء الفصـل الرابـع** : بعنوان ( الإيقاع في شعر السبعينيات )ويضم أربعة محاور أساسية :

المحـور الأول : مفهوم الإيقاع.

والمحور الثاني : الإيقاع الخارجي في شعر السبعينيات

والـثالـث : الإيقاع الداخلي في قصيدة النثر

والـرابـع : القافية في شعر السبعينيات

- **وجاء الفصل الخامس** : بعنوان (تشكيل الصورة الشعرية في شعر السبعينيات ) ويضم ثلاثة محاور :

المحور الأول : مفهوم الصورة الشعرية،

والثاني : عناصر الصورة الشعرية من ( تشبيه واستعارة وكناية )

والثالث : الصورة السينمائية في شعر السبعينيات (اللقطة – التقطيع (المونتاج) – المشهد ) .

- **أما الفصل السادس** : فقد جاء بعنوان ( تجليات الرمز الشعري في شعر السبعينيات ) ويضم أربعة محاور :

**الأول** : مفهوم الرمز الشعري ،

**والثاني** : أسباب استخدام الرمز،

**والثالث** : طبيعة الرمز،

**والرابع** : الرمز الشعري لدي (حسن طلب ورفعت سلاّم وحلمي سالم) .

- **وأخيراً جاءت خاتمة الدراسة**، لتجمل ما توصل إليه الدارس من نتائج حول تساؤلاته المفترضة التي حاول جاهداً الإجابة عنها في فصول الدراسة الستة .

***

وفي النهاية، تحية لروح الأستاذ الدكتور عصام بهيّ الذي قاد سفينة هذا البحث باقتدار وكفاءة ، وتحية للباحث الشاب المتميز أحمد الصغير، على هذا الجهد العلمي الجاد الذي أرجو أن يجد فيه القراء ما وجدت من متعة ولذة .

وعلى الله قصد السبيل

أ.د. مصطفى رجب

جامعة سوهاج نوفمبر ٢٠٠٨

# مدخل حول مصطلح جيل السبعينيات ودلالاته

- مفهوم الجيل الأدبى بعامة
- إشكالية المصطلح فى النقد الأدبى ، بين الزمنى ، والفنى
- الإنجازات التى حققها جيل السبعينيات

## تمهيد : حول مفهوم الجيل

إن فكرة المجايلة ليست حديثة الولادة فى دراساتنا الأدبية ، لكنها فكرة قديمة قد تمتد إلى أكثر من نصف قرن تقريباً ، وأظن أن الفكرة ظهرت حين عرف الناس الجيل الثانى من شعراء التفعيلة – عفيفى مطر وأمل دنقل وأبو سنة وفاروق شوشة – فأطلق على السابقين لهم – البياتى والسياب والملائكة وعبد الصبور وحجازى – الجيل الأول . ثم أطلق على الجيل الثالث ( جيل السبعينيات ) ؛ لظروفه الخاصة - كما سنرى - من خلال دراستنا لهذا الجيل .

وقد بدأت فكرة المجايلة – على وجه التحديد – منذ ولادة الجيل الأول الذى حمل على عاتقه راية التجديد فى الشعر العربى ؛ لأنه انتقل بالشعر من الشكل التقليدى "العمودى " إلى "قصيدة الشعر الحر" وترجع دلالة هذه التسمية ( قصيدة الشعر الحر ) إلى ذلك العهد الذى تحررت فيه البلدان العربية من وطأة الاستعمار الغربى الذى دشنت فيه ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر حركات التحرر فى العالم العربى " (١) .

وعلى الرغم من منطقية هذه الدلالة ، فإنها قد وقعت فى أسر التقسيم التاريخى السياسى بالنسبة للشعر ، لكن فى تصورى أن هذه التسمية قد ترجع إلى تحرر القصيدة التفعيلية من القافية ، ومحاولة التجديد على مستوى الشكل والمضمون . وقد مهد الجيل الأول [ جيل الخمسينيات ] الطريق للأجيال التى تلته ؛ فسار جيل الستينيات مفتوناً بقصيدة الجيل الأول ، لكن بعضهم حاول الخروج عليها ، مثل عفيفى مطر وأمل دنقل وشوشة ، وهو ما يبدو فى مضمون القصيدة ومحاولاتها الوصول إلى التعبير عن قضايا الواقع وهمومه التى أثرت بشكل كبير فى وجدان الجيل الثانى ( الستينيات ) .

(١) فاطمة قنديل : " التناص فى شعر شعراء "السبعينيات "، سلسلة كتابات نقدية ع (٨٦ ) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، سنة ١٩٩٢ ، صـ ٢٠ .

ويتصور الدراس أن للجيل مفاهيم عدة : فقد يتغير المفهوم من ناقد لآخر حسبما يتفق مع رؤيته لفكرة المجايلة ( الجيل ) بصفة عامة ؛ فالجيل عبارة عن جماعة فنية أو أدبية طرحت إنتاجها الفنى أو الأدبى فى عقد ما ؛ هذه الجماعة قد تشترك فى صفات ما ، أو أفكار معينة ، وقد تحدد لنفسها أطراً وأسساً وفقاً لرؤيتها . " وعلى الرغم من أن مصطلح الجيل الأدبى ما زالت جوانبه غير واضحة ولم تتحدد معالمه حتى الآن ولم يرسخ بوصفه مصطلحاً له إشعاع تعليمى . وهذا الغموض الذى غلّف المصطلح جعله مصطلحاً لا تخوم له - على الرغم من ذلك فإن مصطلح الجيل قد يكون أصلح من الناحية اللغوية ،نظراً لما تتضمنه دلالته من معنى الاتساع وإمكانية التعدد أكثر من غيره " (١) . ومن أكثر التعريفات استقراراً ما صاغه على جعفر العلاق من أن " مفهوم الجيل هنا ليس مفهوماً زمنيّاً ، إن الجيل ليس انتماء للتاريخ أو الزمن فى تعاقبه سنوات وأجيالاً ، بل هو انتماء للرؤيا الواحدة التى تجمع هذه المجموعة من الشعراء فى نظرتهم إلى الشعر واللغة والحياة" (٢) .

والجيل الأدبى يرتبط ارتباطاً شديداً بالإنتاج الأدبى شعراً ونثراً " لأن دراسة مصطلح الأجيال الأدبية على أسس من الظواهر الفنية سيجعل الظاهرة الفنية هى المظلة الحقيقية التى تجمع عليها الشعراء وليس الفوارق الزمنية " (٣) ؛ فليس من المعقول أن يولد لدينا كل عشر سنوات جيل أدبى يختلف تمام الاختلاف عن الجيل الذى قبله ، ولكن ارتبط مصطلح الجيل بمدى رسوخ بعض الملامح والسمات الفنية والتحولات والتطورات التى أضافها لفن معين ( شعراً أو نثراً ) .

---

(١) عادل الدرغامى:" توظيف اللون فى شعر التفعيلة لدى شعراء الستينيات "،ماجستير، مخطوط ،دار العلوم سنة ١٩٩٥ ، صـ ٢٤ .

(٢) على جعفر العلاق :"الشعر العربى المعاصر فى العراق"مجمع البابطين،ط١،١٩٩٥ ، مجـ ٦ ، صـ ٣٢١

(٣) محمد إبراهيم أبو سنة : " حوار مع الشاعر " مجلة الشعر ، عدد يوليو ، القاهرة سنة ١٩٩٤ ، صـ ٢٢ .

## ٢- " مصطلح جيل السبعينيات "

إن بزوغ جماعة " إضاءة ٧٧ " كان بدايةً حقيقيةً ليلاد هذا الجيل من الشعراء الذين أطلقوا على أنفسهم ( جيل شعراء السبعينيات ) وقد كان أول من صك مشروعية هذا المصطلح هو الشاعر رفعت سلّام فى مجلة (كتابات)• فقد أشار فى مقال له إلى تغيرات الواقع الاجتماعى والتاريخى وأثرها فى ظهورهم يقول : " فالمصطلح يشير – فى حالتنا هذه – إلى هذه المجموعة من الشعراء التى بدأ وعيها الشعرى والثقافى العام فى التفتح فى النصف الأول من السبعينيات ، وبدأ إبداعها الشعرى فى الخروج منذ بدايات النصف الثانى– تقريباً – منها . فكانت السبعينيات بسنواتها العجاف ، هى الساحة التى شهدت التكوين والإدراك والاكتشاف ، وهى الأفق الذى انفجرت فى مداه الأصوات " (١).

كما نجد حلمى سالم – وهو أحد شعراء " إضاءة ٧٧ "- يُحدِّد المصطلح تحديداً اجتماعيّاً وسياسيّاً قائلاً " إن مصطلح السبعينيات نبع من الإشارة إلى المجموعة الشابة من الشعراء الذين خرجوا من قالب الواقع الاجتماعى السياسى الثقافى المصرى فى أواخر الستينيات وكل السبعينيات مشكّلين موقفاً ورؤية على أرضية الرفض الاجتماعى والفكرى للواقع من زاوية الفكر النقدى بتنوعاته المختلفة (٢).

ويكاد النقاد يتفقون حول مشروعية هذا المصطلح وتحديد دلالاته الفنية والاجتماعية ومن هؤلاء النقاد صبرى حافظ الذى حاول تحديد دلالة مصطلح جيل السبعينيات قائلاً : " إن مصطلح جيل السبعينيات يشير فى معظم الحالات إلى الذين طرحوا أنفسهم

---

• مجلة كتابات : مجلة غير دورية أصدرها الشاعر " رفعت سلاّم " وعاونه فى تحريرها ، شعبان يوسف ، ووليد منير ، ثم أغلقت أبوابها بعد العدد التاسع .

(١) رفعت سلاّم : " كتابات ، كراسة ثقافية غير دورية ، العدد السابع ، عدد خاص عن شعراء السبعينيات فى مصر يناير ١٩٨٣ ، صـ ١ .

(٢) حلمى سالم : " شعراء السبعينيات فى مصر ، المرجع الاجتماعى والثقافى " ، مجلة شعر ، العدد ( ٥٦) أكتوبر سنة ١٩٨٩ ، صـ ٢٤.

على الساحة الشعرية لا بالمماثلة والاستمرار؛ وإنما بالمغايرة والاختلاف بل والقطيعة مع التيار السائد، وهم الشعراء الذين فرضوا على الحركة الأدبية الاهتمام بتجربتهم الشعرية المتميزة، ثم الاهتمام من خلالها بإنتاج أوسع من الشعراء؛ والجماعتان الكبيرتان اللتان اندرج هؤلاء الشعراء تحت لوائهما، هما جماعتا " إضاءة ٧٧ " و "أصوات " (١).

ويحدد جابر عصفور ماهية المصطلح فى مقال له عن محمد سليمان بوصفه واحداً من جيل السبعينيات، بقوله : إنهم هم الشعراء الذين طرحوا إنتاجهم الشعرى فى فترة السبعينيات وما بها من أحداث جسام وأهوال عظيمة، أو ما بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، فإن هذا الإطار المرجعى يصلح لأن يكون فرضية إجرائية نميز على أساسها بين من كتبوا فى سنوات السبعينيات بوصفها وعاءً زمنياً مُحايداً، يمكن أن يجمع بين المتناقضات والمتشابهات؛ المتمردين والخانعين – الآباء والأبناء – المقلِّدين والمبدِّعين، ليتميز بعض الشعراء بوصفهم جيلاً ذا خصوصية فى الرؤيا (٢).

كما يشير إدوار الخراط إلى مصطلح الجيل فى قوله : " أعنى بحركة شعر السبعينيات (جيل السبعينيات) فى الشعر المصرى بالتحديد، تلك الحركة الكبيرة التى تبلورت وتركزت حول جماعتى " إضاءة ٧٧ " و "أصوات " والشعراء الذين يقفون بينهما أو حولهما أو ممن هم أصدقاؤهم. وتحضرنى الآن الأسماء مثل على قنديل، حسن طلب حلمى سالم، رفعت سلّام، جمال القصاص، ماجد يوسف ( فى العامية ) وأمجد ريان ومحمود نسيم، ومحمد خلاف، ومحمد بدوى، ووليد منير، وأحمد زرزور، عبد الصبور منير

(١) صبرى حافظ : " تحولات الشعر والواقع فى السبعينيات " ، مجلة ألف ، عدد (١١) سنة ١٩٩١ ، صـ ٢٥ .
(٢) جابر عصفور: " واحد من شعراء السبعينيات " ، مجلة إبداع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عدد ( ٢٥ ) مايو ١٩٩١، صـ ٥١ .

ثم مجموعة أصوات : أحمد طه ، وعبد المقصود عبد الكريم ، ومحمد عيد ، وعبد المنعم رمضان ، ومحمد سليمان وغيرهم " (١) .

ويقول سعيد توفيق : " إن شعراءَ السبعينيات قد أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم محاولين بذلك التأكيد على الاختلاف عن كل من سبقوهم لأسباب ودوافع لم تكن كلها فنية خالصة ، وإنما أكثرها اجتماعية وسياسية ، بوصفهم نتاجاً لواقع اجتماعى وسياسى محبط يرفض الاعترَاف بهم ولا يلتفت إليهم ويرفضون هم بدورهم الاعترَاف به ويصرون على رفضه والتمرد عليه " (٢) .

وما ذكره سعيد توفيق من أن الدوافع التى دفعت هؤلاء الشعراء إلى تسمية أنفسهم بشعراء السبعينيات لم تكن فنية خالصة بل أكثرها أسباب اجتماعية ، إنما هو التفات إلى جانب واحد من القضية ، وهو الجانب الاجتماعى ، ويهمل بهذا التركيز الجانبَ الآخرَ ( الفنى ) ؛ فشعراء السبعينيات فى مصر جيل ذو رؤية عميقة خالصة ، فهو لم يصنع التجديد من أجل التجديد ، ولم يأتِ بالتجديد اعتباطاً ؛ فقد جددوا روح القصيدة ، وأرسوا قواعد الحداثة الشعرية ، واحتفوا بالتجريب على المستويات كافة احتفاءً كبيراً .

وتشير سامية محرز أيضاً فى مقالها " التجريب والمؤسسة " : تجربة جماعتى "إضاءة ٧٧ " و " أصوات" إلى هذا الإطار المرجعى الذى تتحدد به حركة التجريب الشعرى فى السبعينيات ، موضحة أن عقد السبعينيات يمثل نقطة تحول استُهلّت به تلك التغيرات السياسية والأيديولوجية منذ عام ١٩٥٢ ، فإذا كانت الخمسينيات والستينيات كما توضح سامية محرز – " هى سنوات المشروع القومى ، فإن السبعينيات قد شهدت

(١) إدوار الخراط : " شعر الحداثة فى مصر " دراسات وتأويلات " ، سلسلة كتابات نقدية ، ع ( ٩٧ ) الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ١٩٩٩ القاهرة ، صـ ١٣ .

(٢) سعيد توفيق:" ماهية الشعر؛ قراءة فى شعر حسن طلب"،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ع ( ٣٤ ) ، ١٩٩١، صـ٥

موت هذا المشروع . وإذا كانت الأولى هى سنوات المواجهة ، فالثانية كانت سنوات الموازنات والحلول الفردية والعزلة التى ابتدأت منذ زيارة السادات لإسرائيل ، وما تبعها من سياسات الانفتاح الاقتصادى وسيطرة ثقافة الاستهلاك ، وذلك الطرد الذى مُورِسَ على المبدعين الحقيقيين ليتم استبعادهم إلى المنافى الإجبارية " (١) .

## إشكالية المصطلح بين البعد الزمنى والبعد الفنى :

من الإشكاليات الأدبية التى تمتد فى حياتنا الأدبية المعاصرة ، إشكالية الأجيال الأدبية فى فنون الأدب كلها شعراً ونثراً ، وكيف يولد الجيل الأدبى ؟ وكيف نستطيع أن نضع أيدينا على الظروف والملابسات الاجتماعية والسياسية التى أرهصت بميلاد جيل ما؟ والمشكلة فى هذا المصطلح ( جيل السبعينيات ) تكْمن فى بعدين أساسيين ، وهما البعد الزمنى والبعد الفنى . وفيما أتصور : أن مصطلح جيل السبعينيات لا يدور حول محور الزمن بصورة مطلقة إلا بقدر وجود أفراد الجيل الواحد فى فترة زمنية واحدة ؛ لأنه فى الفترة الزمنية التى وجد فيها هذا الجيل ، كان يوجد أيضاً شعراء يحافظون على شكل القصيدة العمودية والتفعيلية أيضاً ، فليس معنى هذا أن ولادة شاعر معين ولادة أدبية فى عقد السبعينيات يجعله ينتمى انتماءً مطلقاً إلى الجيل السبعينى ؛ الأمر الذى يجعل البعدَ الفنىَّ الحاكمَ الأوّلَ على هذا الانتماء .

إن البعد الفنى يتمثل فى مجموعة السمات والملامح والرؤى والظواهر الفنية التى رسخت على أيدى هذا الجيل . ومن خلال هذه السمات الفنية نستطيع أن نلاحظ لدى أفراد هذا الجيل رؤى مشتركة حول مفهوم القصيدة ، من حيث بناؤها وأشكالها

(1)Samia Mehrez Experimentaion and the Institution , the case of Idaa 77 and " Aswat "

نقلاً عن فاطمة قنديل ، التناص فى شعر شعراء السبعينيات ، مرجع سابق ، صـ ٢٣ .

ومضامينها . والذى عزز ظهور جيل السبعينيات نشأته فى ثوب الجماعة ( جماعة إضاءة ٧٧ ) و " أصوات " اللتين جمعتا جيل السبعينيات بمفهومه الواسع .

ويحدد صبرى حافظ البعد الفنى لدى هذا الجيل بقوله : " إنه ليس مصطلحاً شاملاً لكل من كتب الشعر فى مصر فى هذه الحقبة ، أو من تكوّن ثقافيّاً فى بدايتها وشرع فى التعبير عن نفسهِ فى أواسطها أو قرب أواخرها ؛ ولكنه مصطلح أدبى نقدى من الدرجة الأولى ؛ يهدف واضعوه إلى التأكيد على عنصر التمايز بين هذا الشعر ، وبين إنتاج الحركة الشعرية الحديثة قبلهم . على الرغم من أن عنصر الزمن مهم فى التسمية ، وقد اختارت هذه الحركة الشعرية ( عقد السبعينيات ) عنواناً لها " (١) .

وتتحدد دلالة ( مصطلح جيل السبعينيات ) فى أنه قد يشير إلى شعراء الحداثة المصريين ،أو بمعنى آخر هو "شعر الحداثة المصرى الذى خرج على قصيدة التفعيلة القائمة على المفارقة اللفظية والبناء المتوازن والاستخدام البدائى لإمكانات الإيقاع . أما شعرنا [ يعنى شعر شعراء السبعينيات ] فهو الذى خلق القصيدة الجديدة التى تبتكر قانونها الخاص "(٢) .

ويؤكد رفعت سلام على مشروعية هذا المصطلح قائلاً : " إن المصطلح ها هنا أداة إدراكية تصورية للتمايز الواضح . وهو ما لم يكن موضوع ترحيب من أصحاب القصيدة التفعيلية (جيل الخمسينيات والستينيات)"(٣) .

---

(١) صبرى حافظ : " مجلة ألف " ، مرجع سابق ، صـ ٢٦ .

(٢) محمد بدوى : " ندوة عن شعراء السبعينيات " نشرت ضمن كتاب ( شعر الحداثة فى مصر) " دراسات و تأويلات" ( مرجع سابق ) صـ ٦٦٤ .

(٣) رفعت سلام : " شعراء السبعينيات فى مصر " : ثلاث مقدمات ضرورية ، مجلة شؤون أدبية ، الشارقة العدد١٤ ، خريف ١٩٩٠ ، صـ ٣٩ .

ومما لا شك فيه أن هذا المصطلح قد منح شعراء السبعينيات تميزاً وتفرداً فى الحياة الثقافية والشعرية فى مصر والوطن العربى . والتبرير المنطقى لدلالة هذا المصطلح قد تأتى فى بعدين رئيسيين ، هما :

- **البعد الأول** : إن " جيل السبعينيات " هو صاحب التغيرات الكبرى والتجريب المستمر فى القصيدة العربية .
- **البعد الثانى** : قد يشير المصطلح إلى هوية الإبداع وقدرته على الاستمرار والنضال ضد منتقديه ، الذين وجهوا أسلحتهم لهدم الإنتاج الشعرى لدى هؤلاء الشعراء .

" فمصطلح ( شعراء السبعينيات ) إذن دال على هوية الشعر وتاريخيته ، فى آن وقد أصبح مع تواتر استخدامه النقدى طوال السنوات الماضية دالاً على طبيعة التجربة الشعرية ورموزها الأساسيين " (٣) .

وتقول عزة جدوع : " لقد كان شعراء السبعينيات يحدوهم هدف واحد ، هو الخروج عن الأطر الصارمة والقواعد الشكلية التى تحكمت فى خطاب الشعر العربى على امتداد عصور ، والانطلاق بفن الشعر إلى آفاق أكثر رحابة وأغزر عمقاً بعد أن عبر لهم الطريق جيل الرواد من المجددين " (٤) .

نحن إذن نحن أمام جيل شعرى يحدوه هدف مشترك ، ولحظة تاريخية مشتركة تؤكد مدى ارتباط الفن بالتاريخ أو بالعكس .ويؤكد ذلك صلاح فضل فى قوله : " إن مصطلح شعر السبعينيات قد يشير إلى جماعة من شعراء الحداثة المصريين ، فقد عرفوا طريقهم للنشر فى السبعينيات ؛ فاخترقوا جدار اللامبالاة الرسمية والتمزق القومى بتجربة فريدة لا تعتمد على صياغة أيديولوجية مسبقة ، ولا ترتكز على تنظير نقدى لاحق ، بل ترتجل

(١) السابق ، صـ ٤٠ .
(٢) عزة جدوع : شعر حسن طلب " دراسة فى الإيقاع ، مكتبة ابن سينا للطباعة ، سنة ٢٠٠٢ ، صـ٧ .

خطواتها فى كثير من الجرأة والجسارة ؛ محققة درجة عالية من الإنجاز المتميز فى جماليات القصيدة العربية بطريقة عفوية أصيلة "(١) .

والذى لا شك فيه أن البعد التاريخى بتغيراته السياسية والاجتماعية كان حافزاً أساسياً فى وجود البعد الفنى ؛ لأن التغيرات الفنية لا تأتى جزافاً ، لكنها تكون جزءاً من التغيرات السياسية والتحولات الاجتماعية والدليل على ذلك ، التغير والتحول الذى طرأ على القصيدة العربية بعد ثورة ١٩٥٢ ، وتحررها من القافية واكتفائها بالتفعيلة فقط ، وما قام به شعراء السبعينيات من تطوير وتجديد فى القصيدة العربية قد يعطيهم الحق فى أنهم شعراء الحداثة فى مصر .

وحتى لا تكون أحكامنا خالية من الدلائل ؛ يبدو لى أن حدوث نكسة ١٩٦٧ ثم التحول إلى الصلح مع العدو الصهيونى والدخول فى مفاوضات التسوية والاعتراف به بوصفه كياناً على أرض فلسطين ، بعد إخفاق العرب فى استثمار نصر ١٩٧٣ ، ثم حدث تحول خطير ، تحقق بالدخول إلى عصر الانفتاح والتردى فى وسط هذه الأحداث السياسية والاجتماعية ، ظهر جيل السبعينيات برفضه ، وتمرده على الشكل الشعرى الراهن فى ذلك الوقت ، والخروج على جيل عبد الصبور وحجازى ، ثم التمرد أيضاً على جيل عفيفى مطر وأمل دنقل .

والذى يعزز ما ذهب إليه الدارس ما أشار إليه على البطل فى قوله : " لقد فتح هذا الجيل (جيل السبعينيات) عينيه على أصداء ضجة المشروع القومى العظيم فى خمسينيات وستينيات القرن العشرين وعلى واقع الضجة النقيض / نكسة ١٩٦٧ ، وبعد

(١) صلاح فضل:" شفرات النص:دراسة سيميولوجية " فى شعرية القص والقصيد " ، ط٢ ، عين للدراسات والبحوث سنة ١٩٩٥ ، صـ ٦٦ .

حرب ١٩٧٣ ، عرفت مشاعرهم أكبر خيبة أمل بعد طول انتظار، لقد توقعوا استئناف المشروع القومى والوطنى ، ولكن ما حدث هو العكس تماماً " (١) .

ويخلص الدارس إلى حقيقة مفادها أن جيل شعراء السبعينيات هو الجيل الذى بنى لنفسهِ بناءً محكماً رصيناً ورؤى محكمة ، جعلته يفرض نفسه على الساحة الشعرية بقوة وصلابة شديدتين ، واستمسك بقصيدته التى ميزته عن الشعراء السابقين واللاحقين فقد مهدوا الطريق لجيل الثمانينيات والتسعينيات فى الاحتفاء بقصيدة النثر.

## الإنجازات التى حققها جيل السبعينيات :

إن المشروع الشعرى لدى جيل السبعينيات ، ينبع من الإيمان الكامل بأحقية كل جيل فى التجديد فى نمط القصيدة ، فهم أصحاب المشروع الحداثى الأول على حد قول أمجد ريان " فقد قدَّم جيل السبعينيات مشروعهم الشعرى الجديد الذى يناهض مثالية الأفكار الماضوية ، فقد نادوا بالحرية والانتقال من سكونية القصيدة وأحادية الفكر السابق إلى الحركة والتعدد والجدل ، وطالبوا بالتنوع والحوار "(٢) .ويشير إدوار الخراط إلى إنجازات جيل السبعينيات بقوله : " إن شعراء السبعينيات الحداثيين " هم – وحدهم الذين اقتحموا لأنفسهم مساحات جديدة – تماماً – على الشعر فى مصر، وهم أصحاب البدء فيه وما زال فى يقينى أن شعر التفعيلة - سواء أكان عمودياً أم غير عمودى - هو الذى وصل إليه غسق الحساسية التقليدية كلها "(٣) .

ويحدد شعراء السبعينيات بعضاً من إنجازاتهم التى قدموها فى الحياة الثقافية والشعرية المصرية من خلال تنظيراتهم التى طرحوها فى العدد الأول من مجلة " إضاءة ٧٧"

---

(١)على البطل: " بنية الاستلاب " دراسة نصية لقصيدة " مراوحة " بين عالم النص وعالم المرجع ، المجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٩٨ ، صـ ١٧ ، ١٨ .

(٢) أمجد ريان: " الحراك الأدبى " ؛ كتابات نقدية ، ع ( ٥٧ ) " الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سنة ١٩٩٦ ، صـ١٣

(٣) إدوار الخراط : " شعر الحداثة فى مصر " ، مرجع سابق ؛ صـ ١٢ .

" بقولهم : " تنطلق ( إضاءة ٧٧ ) من مفهوم للفن يتجاهل – بداية – تلك الخرافة الساقطة الشكل والمضمون .

إذن الفن – فى هذا المفهوم – إدراك جمالى للواقع ؛ لا يعكسه عكساً آليّاً بل يخلق بطرائق التعبير المجازى موازٍ رمزية لهذا الواقع ؛ فهو إذن : موقف وتشكيله ، موقف من العالم ، وتشكيل لهذا الموقف يفصح عن طبيعته النفسية والفكرية والطبقية " (١) .

## ويمكن جمع إنجازات جيل السبعينيات فى عدة نقاط :

**أولاً :** لقد انتقل جيل شعراء السبعينيات بالشعر العربى من قصيدة الشعر الحر التفعيليّة إلى قصيدة النثر التى لا مفر من قبولها بوصفها ظاهرة أدبية تجلت فى أواخر القرن الماضى ، ولها شعراؤها المتميزون الذين يدافعون عنها بشدة أمثال رفعت سلّام الذى اهتم بمراجعة الترجمة لكتاب سوزان برنار عن ( قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ) (٢) ؛ فقد يعطى الكتاب رواجاً لمشروعية قصيدة النثر ؛ استناداً إلى المعايير التى قدمتها " سوزان برنار " لقصيدة النثر .

**ثانياً :** إن الإضافة الحقيقية أيضاً – التى قدمها شعراء السبعينيات – قد حددها حلمى سالم فى ثلاث نقاط :

١-"إن تغيير أو تحويل الشكل هو دائماً الضربة الجوهرية انطلاقاً من حقيقتين

**الأولى:** أن القصيدة كالحياة والواقع فى تغيير وصيرورة دائمة .

**الثانية :** أن الشكل – كما يقول فيشر – هو الخبرة الاجتماعية لجماعة بشرية فى مكان وزمان محددين .

---

(١) مجلة " إضاءة ٧٧ " مقال بعنوان " إضاءة ٧٧ لماذا ؟ " العدد الأول يوليو ١٩٧٧ ، الملتقى للنشر والتوزيع عام ١٩٩٤ ، صـ ١٢ .

(٢) انظر سوزان برنار : " قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا " ترجمة راوية صادق ، مراجعة رفعت سلاّم دار شرقيات ، سنة ٢٠٠١ .

٢- إن الفن الثورى ليس هو الذى يتحدث أو يقول الثورة ؛ وإنما هو الفن الذى " يفعل " الثورة ؛ فلا يكون الفن بذلك واصفاً منعزلاً للفعل فى حركة الحياة والواقع ، بل جزءاً حميمياً وحقيقياً من حركة الواقع .

٣- إن الفنان الذى لا يرتبط بحركة الواقع ارتباطاً ديناميكيّاً فنان لن يبقى فى ضمير الأمة "(١) .

**ثالثاً:** ومن الإنجازات التى قدمها شعراء السبعينيات أنهم قد رأوا أن الشكل شيء أعلى من أن يكون مجرد شيئ سلبى " بل رأوا أن الشكل فوق ذلك – تكوينه أساسى فى ما يريد قائل أن يقوله بمعنى أنه إذا كان الشكل هو كيفية تكون قول فإن كيفيات تكون هذا القول هى جزء أساسى فى ماهيته ، ومن خلال ذلك طرح شعراء السبعينيات ، سواء فى شعرهم أو فى تنظيرهم ، أن الشكل مضمون أيضاً أى ليس فى مواجهة المضمون ، بل إنه أيضاً يقول : بطريقة قوله للمنقول "(٢) .

**رابعاً:** ومن إنجازات شعر السبعينيات فى اللغة " أنهم قد عدّوا اللغة بوصفها أداة فنية هى الواقع الفعلى وليس تعبيراً عن الواقع ، فحاولوا مزج لغة الواقع بالنص الشعرى السبعينى ، وخلق رؤية جديدة من خلال هذا المزج الحميم .

ويدخل فى هذه الإنجازات الإيقاع ؛ فقد أضاف شعراء السبعينيات بعداً آخر للإيقاع ، فلم يعد يقتصر الأمر على التفعيلات المحفوظة ، بل سعى إلى تكوين إيقاعات مختلفة من خلال التلاعب باللغة ، ومن ثم فإن تراوح النغم والإيقاع والتركيب على المستوى الصوتى ، أو على مستوى الجرس ، وعلى المستوى الدلالى معاً ، هو من أهم سمات

(١) إدوار الخراط : " شعر الحداثة فى مصر ، صـ١٧ – ١٨ .
(٢) السابق ، صـ ١٩ .

هذا الشعر "[١] . ولقد كشف شعر شعراء السبعينيات عن مستويات أخرى للمضمون وهى " الإمساك بالواقع الحى ، حتى وإن كان قذراً وملطخاً ، شائها ، أو رثاً إمساكاً شعرياً محكماً وصارماً ، فهم يرون فى عملهم شعرا المبتذل ، والرثّ ، والصغير ، والجدل بين مستويات الشائع والسامى اليومى والأسطورى الوقائعى والرمزى فى وقت معاً "[٢] .

وتعد الإنجازات السابقة لدى شعراء السبعينيات مرتبطة ارتباطاً قوياً بواقع القصيدة السبعينية، ومازالت القصيدة السبعينية [ قصيدة شعراء السبعينيات ] تقدم إنجازات أخرى ؛ فلم ينقطع النص السبعينى عن التجاوز ، والتجدد ، ومحاولة تقديم إنجازات كثيرة تميزه عن غيره من النصوص السابقة عليه واللاحقة له .

وقد ذكرت الدراسة بصورة موسعة بعضاً من إنجازات شعراء السبعينيات وسيقف عندها الدراسة من خلال دراسة الظواهر الفنية والدلالية فى شعر السبعينيات

(١) السابق ، صـ ٤٠ .
(٢) انظر ، إدوار الخراط ؛ شعر الحداثة فى مصر ، مرجع سابق ، صـ ٤٥ ، وما بعدها .